

مفاسد الشرك وأضراره

لشرك مفاسد وأضرار كثيرة في حياة الفرد والمجتمع أهمها:

١- الشرك مهانة للإنسانية :

إنه إهانة لكرامة الإنسان وانحطاط بقدره ومنزلته ، فقد استخلفه الله في الأرض وكرّمه ، وعلمه الأسماء كلها ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، وجعل له السيادة على كل ما في هذا الكون ، ولكنه جهل قدر نفسه ، وجعل بعض عناصر هذا الكون إلهاً معبوداً يخضع له ويذل ويسجد ، وهو سيد الخليفة المكرم ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

(فصلت: ٣٧).

وأي إهانة للإنسان أكبر من أن يرى - إلى يومنا هذا - مئات الملايين من البشر يعبدون البقرة التي سخرها الله للإنسان ؛ لتخدمه وهي صحيحة ، ويأكلها وهي ذبيحة ، فإذا هي معبود مقدس؟! ولهذا صور القرآن الكريم كيف ينحط

الشرك بأهله فقال : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج: ٣١) .
٢- الشرك وكر للخرافات :

الشرك وكر للخرافات والأباطيل ؛ لأن الذي يعتقد بوجود مؤثر غير الله في الكون ، من الكواكب أو الجن أو الأشباح أو الأرواح أو غير ذلك ، يصبح عقله مستعداً لقبول كل خرافة وتصديق كل دجال . وبهذا تروج في المجتمع المشرك بضاعة الكهنة والعرافين والسحرة والمنجمين ، وأشباه هؤلاء ممن يدعون معرفة الغيب ، والاتصال بالقوى الخفية في الوجود .

كما يشيع في مثل هذا المجتمع إهمال الأسباب والسنن الكونية ، والاتكال على التماثل والرقى الشركية والسحر والتولة ونحوها .

٣- الشرك ظلم عظيم :

الشرك ظلم عظيم ؛ ظلم للحقيقة ، وظلم للنفس ، وظلم للغير .

ظلم للحقيقة ؛ لأن أعظم الحقائق أن لا إله إلا الله
ولا رب غيره ، ولا حَكَم سواه ، ولكن المشرك اتخذ غير الله
إلهًا ، وبغى غير الله ربًّا ، وابتغى غيره حَكَمًا .

وظلم للنفس ؛ لأن المشرك جعل نفسه عبدًا لمخلوق مثله
أو دونه ، وقد خلقه الله حرًّا .

وظلم للغير ؛ لأن من أشرك بالله غيره ، فقد ظلمه ، حيث
أعطاه من الحق ما ليس له .

٤- الشرك مصدر للمخاوف :

والشرك مصدر للمخاوف والأوهام ، كما أن التوحيد
مصدر للأمن والطمأنينة . فإن الذي يتقبل عقله الخرافات
ويُصدِّق الأباطيل والترهات ، يصبح خائفًا من جهات شتى :
من الآلهة وسدنة الآلهة ، ومن الأوهام التي ينشرها هؤلاء
السدنة ، والكهنة ، وأتباعهم ، ويروجونها بين الناس . لهذا
ينتشر في جو الشرك التطير والتشاؤم والرعب من غير سبب
ظاهر ، كما قال تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾

(آل عمران: ١٥١).

٥- الشرك معطل لإيجابية الإنسان :

والشرك مُعَوِّقٌ للعمل النافع ، مُعْطِّلٌ لإيجابية الإنسان واعتماده على نفسه - بعد الله - ذلك لأنه يعلم أصحابه الاتكال على الشفعاء والوسطاء ، فهم يرتكبون الموبقات ، ويقتربون الآثام ، معتمدين على أن آلهتهم ستشفع لهم عند الله .

وهذا ما كان يعتقد مشركو العرب في آلهتهم وأصنامهم ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (يونس: ١٨).

ومثل هؤلاء النصارى الذين يعملون ما شاء لهم الهوى من المنكرات معتقدين أن ربهم - المسيح - قد كفر عنهم خطايا حين صُلِبَ - بزعمهم - وفدى البشر .

٦- آثار الشرك في الآخرة :

تلك هي آثار الشرك في الدنيا ، أما في الآخرة فيكفي أنه الذنب الذي لا يقبل المغفرة بحال ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

وليس للمشرك مصير إلا النار ، أما الجنة فحرام عليه أن يدخلها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (المائدة: ٧٢).

وقال ﷺ : « من لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار » .
وفي الختام : نستعينك اللهم مما استعاذ منه عبدك
ورسولك محمد : « اللهم إِنَّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً
نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » .

* * *